Urban Crowding in Iraqi Cities
Zayona Area in Baghdad City – case study

The 1st Scientific Architectural Conference for Postgraduates' Researches 12 May, 2016

Dr. Anwar Subhi Ramdan Al-Qaraghuli
Architectural Engineering Department ,University of Technology / Baghdad
Email: **dr.anwarsubhi@gmail.com**
Dr. Abd- Al Razak Tarish
Building and Construction Engineering Department, University of Technology / Baghdad
Enaam Qassim Abdullah
The Ministry of Construction and Housing, Municipalities &Public Works, Directorate of Physical Planning/Baghdad
Email: **anaamarch@yahoo.com**

Received on: 29/2/2016 & Accepted on: 26/6/2016

ABSTRACT

The urban crowding is one concepts that accompanied the population increasing in the world today, the importance of this concept has emerged at the present time because of the economic and social conditions experienced by the communities, this concept indicates to social phenomenon depends on the number of occupants for a particular place, the size of that place and basic feature of the concept is the Social interaction.

Global and local urban studies addressed the concept of urban crowding, the discussion of these studies has produce identify knowledge and scientific gaps, and represented the problem of research, which focused on lack aspects of previous studies, related to the lack of clear and comprehensive vision to description the urban crowding and its multiple aspects in general , and studying this concept in Iraqi cities in particular, Thus determining the aim of the research to introduced more adequacy and clarity of vision based on the descriptive and analytical methodology by defining the concept of urban crowding, down to the extraction of the basic vocabulary of the theoretical framework and to benefit from the aspects and definitions presented earlier, then applicant vocabularies on one of residential areas in Baghdad city (zayona area), down to determine the conclusions and recommendations.

Keywords: Crowding, Urban Crowding.

الاكتظاظ الحضري في المدن العراقية
منطقة زيونة في بغداد- حالة دراسية

الخلاصة

يُعدّ الاكتظاظ الحضري أحد المفاهيم التي واكبت الزيادة السكانية في العالم اليوم، وقد برزت أهمية هذا المفهوم في الوقت الحاضر بسبب الظروف الاقتصادية والإجتماعية التي تعانيها المجتمعات، اذ يشير هذا المفهوم إلى أنه ظاهرة إجتماعية تعتمد على عدد الأفراد الشاغلين لمكان معين، وحجم ذلك المكان ويشكل التفاعل الإجتماعي بوصفه سمة أساسية له.

تطرقت الدراسات الحضرية العالمية والمحلية إلى مفهوم الاكتظاظ الحضري، وأفرزت مناقشة تلك الدراسات عن تحديد الفجوات المعرفية العلمية، وتبلورت مشكلة البحث التي ركزت على أكثر النواحي نقصاً في الدراسات السابقة المرتبطة بعدم وجود تصور واضح وشامل يصف الاكتظاظ الحضري ويعرفه من حيث جوانبه المتعددة عموماً، ودراسة هذا المفهوم في المدن العراقية على وجه الخصوص، وبذلك تحدد هدف البحث بطرح التصور الأكثر كفاية ووضوح بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تعريف مفهوم الاكتظاظ الحضري،

https://doi.org/10.30684/etj.34.10A.6
2412-0758/University of Technology-Iraq, Baghdad, Iraq
This is an open access article under the CC BY 4.0 license http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

وصولا الى إستخلاص المفردات الأساسية للإطار النظري وبالاستفادة من الجوانب والتعاريف المطروحة سابقا، ليتم بموجب ذلك التطبيق على احد مناطق بغداد السكنية المتمثلة بمنطقة زيونة، وصولا الى تحديد الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المرشدة: الاكتظاظ، الاكتظاظ الحضري

المقدمة:

يهتم البحث بتعريف مفهوم الاكتظاظ الحضري، عموما، وفي المناطق السكنية، على وجه الخصوص، باعتباره من أهم مظاهر النمو السكاني والعمراني غير المسيطر عليه للمدن في الوقت الحالي، وقد تطرقت إليه العديد من الطروحات والدراسات من جوانب متعددة ومتشعبة، اذ استثمرت تلك الجوانب، في صياغة تصور واضح وكافي لمفهوم الاكتظاظ الحضري وبما يمكن من اعتماده على دراسة واقع الحال المحلي، في ضوء اختيار احد المناطق السكنية في بغداد (منطقة زيونة) بوصفها حالة دراسية.

المحور الاول:الاكتظاظ كمفهوم عام

سيتم التطرق الى المفردات والجوانب المختلفة للاكتظاظ عموما من خلال إستعراض التعاريف اللغوية والاصطلاحية وعرض أهم مراحل التطور الفكري وصولا الى تمييزه من بعض المفاهيم المرادفة له.

أولا: التعريف اللغوي لمفهوم الاكتظاظ:

يشتق مفهوم الاكتظاظ في اللغة العربية من الفعل (أكْتَظّ)، ويعرف بأنه:

- (كَظَّ) المسيل بالماء – كَظّاً: ضاق من كثرته، (كَظَّ) الحبلَ: شَدَّهُ، (كَظَّ) الطعام أو الشرابُ الحيوانَ: ملأهُ حتى لا يكاد يطيق التنفس، (كَظَّ) الغيظُ صَدرهُ: ملأهُ، (كَظَّ) الأمرُ فلاناً: بهَظهُ وكرَبهُ، (كَظَّ) فلانٌ خصَمهُ: ألجمه حتى لا يجد مخرجاً، (اكْتظَّ): امتلأ واشتدَّ امتلاؤهُ يقال: اكتظَّ المكان بالناس، واكتظَّ الوادي بالسيل، واكتظَّ بطنهُ بالطعام. [1]
- الكظيظ – الزحام والتكدس يقال رأيتُ على بابهِ كَظيظاً.[2]

ويرد مفهوم الاكتظاظ في اللغة الإنكليزية كـ(crowding) أو(over crowdness) ويرادفه (congestion) إزدحام و (over population) كثافة أو زيادة في السكان ويعرف بأنه:

- مجموعة كبيرة من الناس أو الأشياء في مكان صغير جداً (many people or things into too small space)
- مجموعة كبيرة من الناس مجتمعين في مكان واحد (a large number of persons gathered together).[3]
- حشد من الناس (masses).[4]

وبذلك يمكن تلخيص الجوانب والمفردات التي يشير إليها مفهوم الاكتظاظ لغويا بما يأتي:

- **الدلالة على التقارب المادي الشديد لعدد كبير من الأشياء أو الأشخاص الموجودين معاً في مكان واحد.**
- **الدلالة على المفاهيم المرادفة للمفهوم والمتمثلة بكل من:الحدود القصوى، الزحام، والتكدس ، والكثافة.**
- **الدلالة على اشتراك الأشخاص أو الأشياء بشئ عام.**

ثانيا: التعريف الإصطلاحي لمفهوم الإكتظاظ:

يعرف الاكتظاظ إصطلاحياً وبصورة عامة أنه الازدحام، والتكدس، وتجاوز الطاقة الإستيعابية لبعض الأشياء، وعدم إستيعاب بعض الفضاءات للمستفيدين منها مثل المبنى، الفضاء الداخلي...الخ[5] ، كما يعرف على أنه وجود عدد كبير من الأفراد في حيز لا يستوعبهم بسبب وجود أعداد منهم، تزيد عن حجم الفضاء الملائم أو بسبب وجود أشياء تشغل جزءاً من الحيز مما يقلل من حجم الفضاء المطلوب[6] ، الذي يفضي الى ذلك الشعور بالانفعال وعدم الإرتياح[7] ، ويمكن أن يُعدّ الإكتظاظ مؤشراً لمقدار المساحة الفعلية مثل المساحة داخل المنزل المتاحة لكل فرد من أفراد الاسرة.[8]

على وفق ذلك يستعمل مفهوم الاكتظاظ في المجالات الحياتية المتعددة، ففي "الأوساط التربوية يعرف الاكتظاظ على أنه ظاهرة ارتفاع معدل التلاميذ بالقسم بمؤسسة تعليمية أو بمستوى معين أو بشعبة أو مسلك دراسي وفي بعض الحالات بالأقسام الداخلية أو الأقسام متعددة المستويات بالتعليم الإبتدائي خاصة بالعالم القروي، أما في الأوساط الصحية فيقصد به ظاهرة ارتفاع معدل المرضى في الردهات بحيث تتجاوز الطاقة الاستيعابية لكل ردهة عن الحد الأمثل لقبولها صحياً"[9] .

ويحدث هذا الاكتظاظ في معظم الأحيان مع أفراد العائلة الواحدة مؤثراً في العمل والأداء المدرسي والحياة الإجتماعية والصحية لأفراد الأسرة وحتى الطفل الذي لا يمكن القيام بواجباته بسهولة أو بشكل جيد يتداخل مع أفراد الأسرة الآخرين"[10] .

أما الاكتظاظ السكاني(Population Crowding) فهو **"**مفهوم اجتماعي ونفسي يعكس شعوراً ذاتياً بالإثارة والضغوط وعدم الراحة ناتج من تجربة تدخل في أحداثها الكثافة السكانية فضلاً عن عوامل عدة تصاحب أو تنتج من الكثافة العالية".[11] وقد يزدحم السكان في منطقة من المناطق أو دولة من الدول **"**فيزيد ضغطهم على الموارد الطبيعية ويصبح أكثر مما تتحمله هذه الموارد ويزداد التنافس والصراع مما يؤدي إلى انخفاض مستوى المعيشة أو فقر السكان نسبياً الأمر الذي يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات الإجتماعية لذا فإن أكبر آثار الاكتظاظ السكاني من الناحية الإجتماعية والاقتصادية تقع على الطبقات الفقيرة والفئات الدنيا في المجتمع".[12]

يتضح مما سبق أن الاكتظاظ يحدث في مجالات الحياة كافة ويكون ناتجاً من القرب المادي الوثيق بين الأفراد، وندرة الموارد، وعدم السيطرة على التفاعل بين الأفراد مما يؤثر سلباً في حياة الأفراد ومستوى أدائهم وزيادة شعورهم بالضغط والانفعال وعدم الإرتياح.

ثالثا: مراحل التطور الفكري لمفهوم الاكتظاظ :

تغيرت النظرة للاكتظاظ من ناحية تعريفه والنتائج المترتبة به مع تطور الزمن، ومع تزايد أعداد البحوث في مختلف الاختصاصات، ففي البدء عُدّت الكثافة هي الاكتظاظ وهي العامل المسبب لحدوث الكثير من الأمراض الإجتماعية والنفسية، وبعد ذلك ظهر مفهوم التكيّف مع البيئة لتجنب الآثار السلبية للإكتظاظ، ثم أخذ مفهوم الإكتظاظ يستقل بنفسه عن مفهوم الكثافة لتكون له نظرياته الخاصة التي تفسر الآلية التي تؤثر فيها الكثافة والظروف المصاحبة أو الناتجة منها في الإنسان، لذلك قسم (1972/Stokols) مراحل التطور الفكري للإكتظاظ إلى أربع مراحل زمنية وهي:[13]

١- المرحلة الأولى (١٩٦٠ – ١٩٦٩):

الكثافة = الاكتظاظ = الضغط (Density = Crowding = Stress)

شجعت نتائج دراسات هذه المرحلة المتخصصين في مجال علم الإجتماع لبحث العلاقة بين الكثافة العالية وبين مختلف المشاكل التي يواجهها المجتمع الإنساني، فقد أجريت دراسات عديدة لبيان العلاقة بين الكثافة والجريمة والإنتحار والأمراض الإجتماعية والبدنية المختلفة.

كانت النظرة السائدة في هذه المدة أن الكثافة العالية أو الاكتظاظ يعمل بوصفه متغيراً ضاغطاً بسبب الشذوذ النفسي والإجتماعي في الحيوانات والإنسان على السواء، وكانت المضامين التي توجه إلى مخططي المدن واضحة بتجنب الكثافة العالية في الأبنية والمناطق السكنية قدر الامكان.

٢- المرحلة الثانية (١٩٧٠- ١٩٧١):

الكثافة = الاكتظاظ = غياب الضغط على المستوى الإنساني

(Density= Crowding = the Absence of stress of the Human Level)

في هذه المرحلة تمّ التوصل الى الآثار الضارة للكثافة العالية في الإنسان والتي كانت غير موجودة ويعود ذلك إلى القابلية الكبيرة للإنسان في التكيف مع البيئة، إذ تمكنه هذه القابلية على التحمل وفي أحيان كثيرة على التمتع بظروف الكثافة العالية من دون أن تظهر نتائج سلبية عليه، لذلك عُدّت الكثافة غير مؤذية على المستوى الإنساني، لهذا كانت النصائح التي توجه إلى المخططين في هذه المدة هي إهتمامهم بالمشاكل الحضرية الأكثر خطورة من الكثافة العالية كالتلوث والفقر والتميز العنصري.

٣- المرحلة الثالثة (١٩٧٢ – ١٩٧٣):

الكثافة ≠ الاكتظاظ = الضغط (Density ≠ Crowding = Stress)

في هذه المرحلة تم الفصل بين مفهومي الكثافة والاكتظاظ بوصفه خطوة تمهيدية لتفسير حالات ظهر فيها تأثر السكان في ضغوط الكثافة العالية.

٤- المرحلة الرابعة (١٩٧٤ – الوقت الحاضر):

تطوير مفاهيم جديدة تخص الاكتظاظ والسلوك المكاني.

(Development New Conceptual Relating to Crowding and spatial Behavior)

في هذه المرحلة تم التوصل الى وضع نماذج جديدة تفسر الآلية التي يعمل بها الاكتظاظ وهي في جوانب منها تمثل توسعاً في المفاهيم السابقة، فضلاً عن إضافات جديدة ولا سيما في موضوعي الحيز الشخصي ومفهوم

الحيز المكاني والتي عدت وسائل تمكن الفرد من تنظيم مقدار اتصاله بالآخرين، وتمثلت هذه المرحلة ببحوث قيمت فيها الفرضيات لمختلف نظريات الاكتظاظ ومحاولات مختلفة لوضع النتائج القابلة للتطبيق في مجالات التخطيط الحضري والتصميم المعماري.

رابعا: الاكتظاظ والمفاهيم المرادفة له

١- الاكتظاظ ومفهوم الكثافة:

حتى سنوات قليلة لم يكن مفهوما الكثافة والإكتظاظ واضحي المعالم ولم يكن هناك تمييز بينهما.
وقد قدم (1972/Stokols) تحليلاً واضحاً وميّز فيه بقوة بين هذين المفهومين، فأشار إلى أن:-

- الكثافة أو التركز السكاني تعني التصور الأفضل للمفهوم المادي المجرد من المعنى النفسي المباشر ويعكس عدد الأشخاص لكل وحدة من المساحة.
- أما الاكتظاظ فهو:- الحالة النفسية وهو عملية غير موضوعية وتجريدية.

إن الكثافة ممكن أن تسبب الشعور بالاكتظاظ أو أنها ممكن أن تساوي الاكتظاظ بأي حال من الأحوال.[14]

٢- الاكتظاظ ومفهوم الإزدحام :

يُعدّ الإزدحام (Congestion) من أهم نماذج التقارب بين البشر، وعلى الرغم من أنه في شكله العام يمثل منظومة إجتماعية إلاّ أن هذه المنظومة تتسم بعدم الثبات النسبي إذا ما قورنت بغيرها من المنظومات، ويرى (Stokols) أن الازدحام هو "متغير سايكولوجي بالدرجة الأولى فلا تتوقف معايشة الإزدحام على الكثافة السكانية (عدد الاشخاص في وحدة المساحة) فحسب بل تتوقف ايضاً على الظروف التي في ظلها تحدث الكثافة السكانية". [15]

ويحدث الاكتظاظ بسبب كل من:
- عدم السيطرة على التفاعل بين الاشخاص.
- التقارب الفيزياوي الشديد ويكون واضحاً عندما يضطر الناس إلى التفاعل المباشر للغاية مع الآخرين.[16]

المحور الثاني: مفهوم الاكتظاظ الحضري

تعرّف البيئة الحضرية عموماً بأنها "مجموعة معقدة من العوامل المادية والإجتماعية التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار في تحقيق شامل في المؤشرات التي تؤثر في تصورات سكان المدينة". [17] ويعرف الإكتظاظ الحاصل في البيئة الحضرية على أنه اكتظاظ حضري، وقد يشير الى كل من الآتي:

- **الحالة الديموغرافية للكثافة السكانية العالية :-** فالاكتظاظ دالة محددة لعدد من الناس أو المساحة المتاحة للفرد الواحد.(الحالة المادية للكثافة الذي ينطوي على الحد المكاني أو القصور في الفضاء المتاح).
- **رد الفعل لحالة قصور أو محدودية الفضاء :-** إذ يرتبط الاكتظاظ بإدراك وجود العديد من الأفراد أو محدودية الفضاء المتاح.(إذ يشعر الفرد بمحدودية الفضاء أو لوجود العديد من الأشخاص حوله).
- **الظرف الإجتماعي العالي للتنبيه بين الأفراد:-** إذ يكون الاكتظاظ دالة للتفاعلات غير المرغوب بها وغير المطلوبة أو إمكانية التدخل المحتمل أو الفعلي لهذا التفاعل.
- **المساحة الفعلية أو المفترضة للشخص الواحد:-** فالاكتظاظ يرتبط بالمساحة المتاحة للفرد الواحد.[18]

يرتبط الاكتظاظ الحضري بجوانب التقيد المكاني، محدودية الفضاء، والتداخل وانتهاك الحيز.وقد يكون التقييد المكاني أما موضوعياً أو ذاتياً، في حين أن محدودية الفضاء تدل على المساحة مقسومة على عدد الأفراد أي (المساحة الفعلية التي يشغلها الشخص في الفضاء).

ولايمكن تعريف الاكتظاظ الحضري على أنه ظاهرة حيزية تعتمد على الحيز الشخصي بين الأفراد، لأن الأفراد والأحداث الواقعة خارج حدود الفضاء لاتكون لها أهمية مباشرة في الاكتظاظ، لذا يعد الاكتظاظ الحضري ظاهرة إجتماعية تعتمد على عدد الأفراد ودرجة التقارب بينهم، فقد أشارت الباحثة (١٩٧٧/Desor) إلى أن الاكتظاظ يحدث عند الإدراك المفرط للأفراد من النوع نفسه وعند التقارب الشديد بينهم، فإن عدد الاشخاص والتقارب الشديد مهم جداً للاكتظاظ إذ إن زيادة عدد الأشخاص يؤدي إلى تعقيد المعلوماتية وزيادة التنبيه، في حين أن التقارب الشديد بين الأشخاص يؤدي إلى بروز المعلومات وتقيد الحرية، فإن كل هذه العوامل تؤدي إلى زيادة مستوى التنبيه الإجتماعي.[19]

فالاكتظاظ ليس مجرد عدد الأشخاص في المساحة، ولكن هو تعقيد العلاقات المتبادلة في المنطقة، لذا يُقترح تقسيم المساحة ليس من خلال عدد الأشخاص ولكن من خلال العلاقات الشخصية لمساحة الطابق.[20]

ويرى كل من (1977/Stein & Coelho) أنّ مايبدو أنه ظرف اكتظاظ لمن هم في الخارج قد لايكون كذلك للشاغلين، ولاسيما عندما تكون العلاقات بينهم ودية وتعاونية وعندما يمضي وقت طويل لتعايشهم في ظل ظروف محدودية الفضاء، وعلى هذا الاساس فإنه من الممكن أن يحدث الشعور بالأكتظاظ في حالة وجود عدد قليل من

الأفراد، وقد لايحدث لو وجِدَ الكثير بالاعتماد على العلاقات الإجتماعية التي تكونت خلال مدة من الزمن وبحكم الظرف الذي يحدث فيه الاكتظاظ. [21]

فالمشكلة المثيرة للإهتمام في الاكتظاظ الحضري هي معرفة تأثير الكثافة في حياة السكان في المدينة وكذلك معرفة العلاقة بين الكثافة السكانية وتصور الفرد من الاكتظاظ في البيئة.[22]

عليه فإن الاكتظاظ الحضري ليس مجرد ملمح منفرد للحياة المنزلية في المدينة في بعض بلدان العالم الثالث، ولكنه جزء مهم ومكون أساس من مكونات ظاهرة حضرية مرضية تعرفها مدن العالم الثالث وهي ما يطلق عليه علماء الإجتماع الحضري بـ(التحضر الرث)، وهو ما نصادفه في كثير من العواصم الأفريقية والأسيوية [23]، فظاهرة الاكتظاظ الحضري من أخطر المشاكل ذات العلاقة المتعاكسة مع التهرؤ الحضري من حيث تأثيرها فيه وتأثرها به [24] ، وإن البيئة الحضرية الرثة هي أحياء في قلب المدينة أو على أطرافها، قد تكون عتيقة وقد تكون حديثة النشأة، مساكنها تعاني من مشاكل مختلفة، ليست بها شبكة مرافق أو شبكة مرافقها منهارة أو غير مكتملة، وفي جميع الأحوال تعاني من كثافة سكانية عالية تضغط ليس على تلك المرافق ولا على الساحات القليلة الضعيفة فقط لكنها وهذا هو المهم تصور نسقاً من العلاقات الإجتماعية المضطربة.[25]

ويرتبط مفهوم الاكتظاظ الحضري بمفهوم الكثافة الحضرية التي تعني المساحة الفيزيائية البنائية الموفورة لعدد من الأفراد الحاضرين.[26]

المحور الثالث: الاكتظاظ الحضري في الدراسات السابقة:

في هذه الدراسات تم التطرق الى مفهوم الاكتظاظ بصورة عامة، ومفهوم الاكتظاظ الحضري بصورة خاصة لتوضيح مجالات البحث الممكنة، ولغرض تيسير مناقشة الدراسات فسيجري تصنيفها الى كل من:

- دراسات تصف المفهوم من خلال جوانب وخصائص عامة (دراسات عامة).
- دراسات تصف المفهوم من خلال جوانب وخصائص محددة (دراسات متخصصة).

أولا: الدراسات العامة:

تتضمن هذه المجموعة عدداً من الدراسات التي تناولت مفهوم الاكتظاظ الحضري بصورة عامة من خلال ارتباط المفهوم بجوانب وخصائص عامة ومختلفة.

فتطرقت دراسة (**Manning&Roberte E.&valliere& William A. /٢٠٠١**) الى ظاهرة الاكتظاظ بوصفها من أخطر المشاكل التي تواجه المجتمع، وإلى آثارها السلبية في الصحة العامة، والمقياس المستعمل (الإرتياح) لقبوله، فضلاً عن الآليات التي يستعملها الأفراد (المكانية ، والزمانية ، والمعرفية) بوصفها محاولة للإستجابة إليه. [27]

في حين استعرضت دراسة (**Luis Gomez & Isabel Homerados /2002**) أنواع الاكتظاظ الأسري والمجتمعي، والى مفهوم الكثافة بوصفها أحد المفاهيم المرادفة له كما إنها العامل المسبب في حدوث الاكتظاظ بنوعيه، فضلاً عن آثارهما السلبية على الساكنين في المناطق الحضرية المزدحمة والكثيفة، وعُدَّ عدد الأفراد/المساحة من المقاييس الأكثر شيوعاً للاكتظاظ . [28] أما دراسة (**Asiyanbola /2010**) فقد تطرقت إلى سمات الاكتظاظ بوصفه التقيد في الجوانب المادية، وإن المقياس المستعمل لقياسه هو المساحة، فضلاً عن آثاره السلبية المتمثلة بكل من التأثير في رفاهية الفرد وصعوبة تفاعله مع الأخرين وتأقلمه مع الظروف، وإقتراحها لمجموعة من الحلول والمعالجات لتقليل آثاره من حيث توفير المساحات الكافية وتحسين الدخول. [29]

ثانيا: الدراسات الخاصة

تتضمن هذه المجموعة عدداً من الدراسات التي تناولت مفهوم الاكتظاظ الحضري في سياق تناولها لجوانب ومفاهيم محددة.

إذ تطرقت دراسة (**بدران/ ١٩٨٥**) الى مفهوم التكدس والتركيز بوصفهما من المفاهيم المرادفة للإكتظاظ، إذ يشير التكدس إلى الحالة السلبية للإكتظاظ كونه يؤثر في المعايير ويخل بالإتزان في حين يشير التركيز الى الحالة الإيجابية للاكتظاظ كونه لايؤثر في المعايير ولايخل بالاتزان، مع الإشارة بصورة خاصة الى مفهوم التكدس موضحة أنواعه ومواضع حدوثه وآثاره في إحتياجات الإنسان، فضلاً عن الأسباب المؤدية لحدوثه، مع إقتراحها لمجموعة من الأساليب التخطيطية لتحسين المناطق التي يحدث فيها التكدس . [30]

واعتمدت (**دراسة منعم/ ١٩٨٦**) بشكل كبير على دراسة (**بدران/١٩٨٥**) لهذا فهي تطرقت الى المفاهيم نفسها التي أشارت اليها الدراسة السابقة مع وجود إختلاف بسيط بينهما، فقد تطرقت الدراسة إلى مفهوم التزاحم بوصفه من المفاهيم المرادفة للاكتظاظ، وكذلك مفهوم الكثافة مشيرة إلى أن الكثافة العالية هي السبب في حدوث الإزدحام في المدن، كما وضحت أنواعه ومواضع حدوثه وآثاره، فضلاً عن الأسباب المؤدية لحدوثه، مع إقتراحها

لمجموعة من الأساليب التخطيطية لتحسين المناطق التي يحدث فيها التزاحم سواء على مستوى الإسكان أو على مستوى الخدمات. [31]

في حين تطرقت دراسة (**الملح / ١٩٩٩**) الى مفهومي (الكثافة) و (الاكتظاظ) بالتزامن معاً مشيرة الى أن الكثافة العالية والإكتظاظ هما السبب في قصور المدن عن تجهيز سكانها بالخدمات اللازمة لهم، إذ إن مقاييس الكثافة المختلفة سواء أكانت داخل الوحدة السكنية أم خارجها أدوات أساسية للمخطط ومعيار تخطيطي بالتعامل مع الفضاء لتحقيق أهداف مختلفة لها أبعاد عمرانية، وإقتصادية، وجغرافية، وصناعية، ونفسية وإجتماعية، كما وضحت الدراسة أنواع الاكتظاظ ومقدماته وآثاره، ومقاييسه الفيزياوية المتمثلة بكل من العدد والمساحة، ومقاييسه الإجتماعية المتمثلة بالراحة (الصحة) والتفاعل (الإستجابة النفسية والسلوكية)، فضلاً عن إقتراحها لمجموعة من التوصيات للتقليل من تأثير الكثافة العالية في الساكنين. [32]

أما دراسة (**Marshy/١٩٩٩**) فقد ركزت على مفهوم الاكتظاظ الذي يعني وجود الكثير من الناس في الفضاء المتاح، وعلى أسباب حدوثه، والآثار الصحية والنفسية والإجتماعية الناجمة عنه، ومستويات حدوثه، ومؤشرات قياسه. [33]

وأشارت دراسة (**المصري/٢٠٠**) إلى مفهوم الإزدحام بوصفه مفهوم من المفاهيم المرادفة للاكتظاظ، كما وضحت أسباب حدوثه، وآثاره السلبية المتمثلة بزيادة المشاكل الصحية والإجتماعية والنفسية، وآثاره الإيجابية المتمثلة بزيادة التفاعل الإجتماعي للأفراد فضلاً عن وقايتهم من بعض الأمراض كالوحدة والاكتئاب والانطواء . [34]

في حين اشارت دراسة (**غازي/ ٢٠١٠**) إلى مفهوم الزحام الحضري بوصفه من المفاهيم المرادفة للاكتظاظ الحضري، وإنه ذو مستوى أقل من الاكتظاظ، كما وضحت سمات ظاهرة الزحام الحضري بوصفه مفهوماً نفسياً يشير الى عدم توافر فضاء كافٍ كما يشير إلى التجميع، فضلاً عن أنواعه المتمثلة بالزحام السكاني، والزحام المروري، وزحام النسيج الحضري، كذلك أسباب حدوثه، وآثاره وجوانبه الإيجابية. [35]

يبرز من مجمل الدراسات السابقة تعدد وتنوع مقدمات الاكتظاظ الحضري من حيث العوامل والأسباب المؤثرة في حدوثه، فضلاً عن تركيز أغلبية الدراسات على (الاكتظاظ السكاني) من دون التركيز على الاكتظاظ الحاصل في الوحدات السكنية (الاكتظاظ السكني)، كما إن الدراسات المحلية لم تتعامل مع الاكتظاظ الحضري في المدن العراقية بشمولية من حيث الجوانب المتعددة المرتبطة به.

في ضوء ذلك تم تحديد مشكلة البحث **ب(عدم وجود تصور واضح وشامل يصف الاكتظاظ الحضري ويعرفه من حيث جوانبه المتعددة عموماً، ودراسة هذا المفهوم في المدن العراقية على وجه الخصوص).**

وتحدد هدف البحث وتمثل بـ:

(إيجاد تصور واضح وشامل يصف الاكتظاظ الحضري ويعرفه من حيث جوانبه المتعددة من جهة، وتحديد واقع حال الإكتظاظ الحضري محلياً، من جهة أخرى).

وقد إستوجب تحقيق هذا الهدف اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هيكل متسلسل تتمثل مراحله بما يأتي :

١- بناء إطار نظري شامل يصف مفهوم الاكتظاظ الحضري.

٢- تطبيق الإطار النظري في (١) على إحدى المناطق السكنية في بغداد (**منطقة زيونة**) كحالة دراسية عملية.

٣- إستخلاص أهم جوانب الاكتظاظ الحضري من خلال مدى تحققها في المنطقة السكنية المنتخبة في (٢).

المحور الرابع: الإطار النظري للاكتظاظ الحضري

إستوجب بناء الإطار النظري الخوض في سلسلة عمليات بحثية، إبتدأت بالتعريف النظري للإكتظاظ الحضري، وصولاً الى بلورة المفردات الرئيسة مع فقراتها الأساسية والثانوية المرتبطة بالعديد من المتغيرات ذات القيم المتعددة.

اولا:التعريف النظري للاكتظاظ الحضري

يمكن تعريف الاكتظاظ الحضري على أنه **مفهوم واسع وشامل ذو معاني وتفسيرات مختلفة، فقد يشير أما إلى التكدس، والتزاحم، والتحضر الرث من حيث زيادة عدد البشر وأما الى عدد الوحدات السكنية في مكان ما عن الإمكانيات الإستيعابية له وبما يؤثر في فعالية الخدمات، أو قد يشير إلى التجميع، والتركيز من حيث زيادة عدد البشر أو الوحدات السكنية في مكان ما مع عدم الإخلال بالمعايير، ويحدث عموماً على وفق مقدمات متعددة، وبأنواع ونتائج مختلفة، مولداً بذلك آثاراً سلبية أو إيجابية في المجتمع، ويمكن قياسه بإعتماد مؤشرات متعددة، وتعد الكثافة الحضرية من أهم تلك المؤشرات.**

ثانيا: مفردات الإطار النظري للاكتظاظ الحضري

قد أمكن إستخلاص هذه المفردات من الجوانب المتداخلة التي تضمنتها الدراسات الممكنة ، فضلاً عن الجوانب التي تطرقت إليها الدراسات النفسية، والسلوكية، والإجتماعية لتتمثل بخمس مفردات رئيسية يتمركز حولها مفهوم الإكتظاظ الحضري وهي كالآتي:

١- المفردة الأولى : مقدمات الاكتظاظ الحضري

تتضمن مقدمات الإكتظاظ الحضري مجموعة من **المحددات، والأسباب، والعوامل المؤثرة في الاكتظاظ الحضري**، حيث تشمل **المحددات** كلاً من محددات الحيز المكاني، ومحددات الحيز الشخصي، ومحددات الخصوصية، في حين تشمل **أسباب حدوثه** كلاً من الأسباب الإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية، والتخطيطية، أما **العوامل المؤثرة** فيه فتشمل كلاً من عوامل الصفات الشخصية، وعوامل الظروف الشخصية، وعوامل الظروف المادية، وعوامل الظروف الإجتماعية، ويمكن بيان هذه المفردة الرئيسة وماتتضمنه من مفردات ثانوية وقيم ممكنة كما هو موضح في الجدول رقم (١).

٢- المفردة الثانية : أنواع الاكتظاظ الحضري

أن الاكتظاظ الحضري يقسم الى نوعين هما **الاكتظاظ المادي** وهو الاكتظاظ الحاصل نتيجة لحدوث الخلل في العوامل المادية، ويتمثل هذا الاكتظاظ بالاكتظاظ السكني، والاكتظاظ المروري، واكتظاظ النسيج الحضري، إذ يُعدّ الاكتظاظ السكني من المشاكل ذات الأهمية الكبرى التي تواجه المجتمع والتي تتطلب أيجاد الحلول لها لحماية المجتمع من آثارها السلبية، ويحدث بسبب الخلل الذي يحصل بين عدد السكان وعدد الوحدات السكنية، والتجميع المتلاصق للوحدات السكنية، وترك فضاءات مفتوحة بنسب قليلة، في حين أن الاكتظاظ المروري يحدث بسبب الزيادة في أعداد السيارات، والتخطيط غير السليم للطرق، أما الاكتظاظ الحاصل في النسيج الحضري فيشير الى زيادة الكتل الحضرية والأبنية النصبية مقارنة مع قلة مساحة الفضاء الحضري .

ويعرف **الاكتظاظ غير المادي** أنه الاكتظاظ الحاصل نتيجة لحدوث الخلل في العوامل غير المادية، ويحتاج لحله السيطرة على هذه العوامل، ويتمثل هذا الاكتظاظ بالاكتظاظ السكاني الذي يُعدّ من أهم المشاكل التي تواجه المجتمع، ويحدث بسبب الزيادة غير المتوقعة في الكثافة السكانية، وإختلال التوازن بين عدد السكان وحاجاتهم وبين الموارد الطبيعية والاقتصادية المتوفرة. ويمكن بيان هذه المفردة الرئيسة وماتتضمنه من مفردات ثانوية وقيم ممكنة كما هو موضح في الجدول رقم (٢).

٣- المفردة الثالثة : الكثافة الحضرية بوصفها مؤشراً لقياس الاكتظاظ الحضري

يواجه المصممون الحضريون والمخططون صعوبة في حساب معدلات الاكتظاظ الحضري وفق مؤشرات معينة، إلاّ أن (**الكثافة الحضرية**) تُعدّ من أبرز تلك المؤشرات المستعملة في قياسه، وتتضمن مجموعة متنوعة من وسائل قياس الكثافة في المناطق الحضرية، **كالكثافة البنائية** التي تشير إلى أقصى مساحة بناء مسموح تشييدها إلى مساحة الأرض، **والكثافة السكنية** التي تشير إلى عدد الوحدات السكنية أو الغرف المسكونة في ضمن المساحة المخصصة، إضافة إلى **الكثافة السكانية** التي تشير إلى عدد السكان على المساحة، ويمكن بيان هذه المفردة الرئيسة وماتتضمنه من مفردات ثانوية وقيم ممكنة كما هو موضح في الجدول رقم (٣).

جدول رقم (١)

يوضح مقدمات الاكتظاظ الحضري/ إعداد الباحثين

المفردة الرئيسة	المفردات الثانوية	القيم الممكنة		
مقدمات الاكتظاظ الحضري	محددات الاكتظاظ الحضري	محددات الحيز المكاني	عوامل مادية	ضيق المكان
				محدودية المكان.
			عوامل نفسية (القيود والضغوط)	الضغوط الفيزياوية كالتلوث، العدوى بالميكروبات، الأذى الجسدي المباشر.
				الضغوط الإجتماعية كالتفاعل السلبي مع الآخرين.
				والضغوط النفسية كالطبيعة التوترية للفرد وحدته الإنفعالية مشاعر الحب والكره، مشاعر الإحباط والفشل.
		محددات الحيز الشخصي	نقص الحيز المتاح.	
			ضيق الحيز.	
			التداخل .	
			إنتهاك الحيز.	
			زيادة عدد الأشخاص في الحيز المتاح.	
			زيادة المتغيرات التي تؤثر في إدراك الحيز الشخصي.	
		محددات الخصوصية	زيادة المثيرات (طاقة الحمل).	
			محدودية القدرة على تنظيم البيئة الإجتماعية.	
			نقص الخصوصية.	

	أسباب حدوث الاكتظاظ الحضري	أسباب إجتماعية	الهجرة من الريف الى المدينة.	
			عدم تلبية إحتياجات الإنسان.	الفسلجية كالمأوى.
				الأمان كالحماية والوقاية من الضرر الفيزياوي.
				الإنتماء والحب كالحاجة الى الإنتساب الى مجموعة معينة.
		أسباب اقتصادية	إنخفاض مستوى دخل الفرد.	
			نقص وقلة الموارد المتاحة.	
			عجز التمويل.	
			إرتفاع أسعار الأراضي.	
			إنخفاض العمالة.	
			إرتفاع مواد البناء.	
			إفتقار التوازن بين الإمكانيات والمعايير.	
		أسباب سياسية	ضعف سياسة الإسكان الحكومية.	
			عجز التدريب.	
			قصور التشريعات واللوائح والقوانين.	
			ضعف مشاركة الفرد في مشاريع التجديد العمراني.	
			إهمال دور القطاع الخاص للإستثمار في مجال الإسكان.	
			إهمال توفير أراضي متصلة بشبكات المرافق.	
		أسباب تخطيطية	مركزية الخدمات وفرص العمل.	
			الطريقة التصميمية للكتل البنائية.	
			الإفتقار الى التخطيط القومي.	
			نقص أو إنعدام الفضاءات العامة.	
	العوامل المؤثرة على الاكتظاظ الحضري	عوامل الصفات الشخصية	الشخصية: يرتبط الإكتظاظ الحضري مع الشخصية من خلال أنماط الحيز الشخصي.	
			الجنس: تتأثر الأناث بظروف الإكتظاظ الحضري أكثر من الذكور.	
		عوامل الظروف الشخصية	فترة التعرض: التعرض لفترات طويلة لظروف الإكتظاظ الحضري تكون غير مقبولة إلاّ إذا كان الشخص على علم مسبق بهذه الظروف.	
			القدرة على التنبؤ: الظروف المكررة للإكتظاظ الحضري تكون مرهقة إذا لم يتم التنبؤ بها.	
			الرغبة الحالية للتنبيه الإجتماعي: يحتاج الشخص أحياناً الى العزلة وأحياناً الى التفاعل الإجتماعي ويعتد ذلك على الظروف.	
			البيئة الرئيسية مقابل البيئة الثانوية: البيئة الرئيسية (التي يقضي فيها الشخص مدة طويلة) تكون أكثر صعوبةً وإرهاقاً من البيئة الثانوية (التي يقضي فيها الشخص مدة أقصر).	
			إدراك أصل الأحداث الشخصية: يمثل الاكتظاظ الحضري شكلاً من أشكال الإجهاد.	
		عوامل الظروف المادية	الكثافة المكانية العالية: تزداد الآثار السلبية للاكتظاظ الحضري بزيادة الكثافة.	
			تعقيد البيئة المادية المحيطة: للاكتظاظ الحضري علاقة عكسية مع التعقيد البصري للمشاهد.	
			القواطع والتقسيمات: يقل الاكتظاظ الحضري بزيادة القواطع والتقسيمات التي تعمل على تقليل التنبيه الإجتماعي الذي يتلقاه الفرد.	
			الإضاءة مقابل الظلام: الاكتظاظ الحضري في الغرف ذات الألوان الفاتحة أقل من الاكتظاظ في الغرف ذات الألوان الغامقة.	
			الإختلافات في العمارة: الغرف المشتركة والضيقة أكثر اكتظاظاً من الغرف الواسعة.	
		عوامل الظروف الإجتماعية	الكثافة الإجتماعية وحجم المجموعة: يزداد الاكتظاظ الحضري عند الكثافات العالية.	
			الإقتراب المفرط المباشر: يزداد الاكتظاظ الحضري بزيادة الإقترب المادي والإتصال الجسمي المباشر.	
			ضرورة التفاعل: يزداد الاكتظاظ الحضري بزيادة التفاعل الإجتماعي.	
			الجو الإجتماعي: يزداد الاكتظاظ الحضري بزيادة الجو الإجتماعي الناتج من القرب بين الأشخاص.	

جدول رقم (٢)
يوضح أنواع الاكتظاظ الحضري/ إعداد الباحثين

المفردة الرئيسة	المفردة الثانوية	القيم الممكنة	
		الاكتظاظ السكني	تجميع متلاصق للوحدات السكنية.
			ترك فضاءات مفتوحة بنسب قليلة.
			إختلال التوازن بين المساحة التي يشغلها السكن فقط من الأرض مقارنة مع إستعمالات الأرض الأخرى.
		الاكتظاظ المروري	زيادة عدد السيارات.

أنواع الاكتظاظ الحضري	الاكتظاظ المادي		عدم إستيعاب الطرق المصممة قديماً للزيادة المطردة في عدد البشر والسيارات.
			الأخطاء الهندسية المتراكمة .
			التخطيط غير السليم للطرق الرئيسية والسريعة.
		اكتظاظ النسيج الحضري	قلة مساحة الفضاء الحضري.
			زيادة الكتل الحضرية.
			زيادة الأبنية النصبية.
	الاكتظاظ غير المادي	الإكتظاظ السكاني	زيادة عدد السكان عن الحد المقبول.
			إختلال التوازن بين عدد السكان وحاجاتهم وبين الموارد الطبيعية والإقتصادية المتوفرة.

جدول رقم (٣)

يوضح الكثافة الحضرية كمؤشر لقياس الاكتظاظ الحضري/ إعداد الباحثين

المفردة الرئيسية	المفردات الثانوية	القيم الممكنة
الكثافة الحضرية بوصفها مؤشراً لقياس الاكتظاظ الحضري	الكثافة البنائية	مساحة البناء/مساحة الأرض الكلية.
	الكثافة السكنية	عدد الوحدات السكنية/المساحة الكلية.
		عدد الغرف المسكونة/المساحة الكلية.
		عدد المباني/المساحة الكلية.
	الكثافة السكانية الاجمالية	عدد الأشخاص/المساحة الكلية.
		عدد العوائل/المساحة الكلية.

4- المفردة الرابعة : نتائج الاكتظاظ الحضري

تشمل نتائج الاكتظاظ الحضري كلاً من **الإستجابات النفسية وردود الأفعال السلوكية** حيث تشمل الإستجابات النفسية كلاً من الرغبة في إدراك الآخرين، والتكيّف، في حين تشمل ردود الأفعال السلوكية كلاً من الآثار المباشرة، والآثار المتراكمة التي يمكن بيانها من خلال الأداء، والتفاعل الإجتماعي، والتأثير في الحالة الصحية، ويمكن بيان هذه المفردة الرئيسة وماتتضمنه من مفردات ثانوية وقيم ممكنة كما هو موضح في الجدول رقم (٤)

٥-المفردة الخامسة : آثار الاكتظاظ الحضري

للاكتظاظ الحضري **آثار سلبية وإيجابية** ركزت عليها العديد من الدراسات الحضرية، إذ تشمل الآثار السلبية كلاً من الآثار الصحية، والإجتماعية، والتخطيطية، في حين تشمل الآثار الإيجابية للإكتظاظ الحضري المدروس كلاً من الآثار البيئية، والإجتماعية، والتخطيطية، التي تطرقت لها سياسات التخطيط الحديثة المتمثلة بسياسة التضام الحضري وسياسة النمو الذكي، ويمكن بيان هذه المفردة الرئيسة وماتتضمنه من مفردات ثانوية وقيم ممكنة كما هو موضح في الجدول رقم (٥).

جدول رقم (٤)

يوضح نتائج الاكتظاظ الحضري/ إعداد الباحثين

المفردة الرئيسة	المفردات الثانوية	القيم الممكنة	
نتائج الاكتظاظ الحضري	الإستجابات النفسية	الرغبة في إدراك الآخرين	مدة التواجد في ظل ظروف الاكتظاظ الحضري تؤثر في الرغبة لإدراك الآخرين .
		التكيّف	يعتمد التكيّف على الظروف والمدة التي يعيشها الفرد في ظل ظروف الاكتظاظ الحضري دون أن تظهر نتائج سلبية.
	ردود الأفعال السلوكية	النتائج المباشرة	الإنخفاض في أداء المهام: التعرض لفترات طويلة لظروف الكثافة العالية يؤثر سلباً على أداء المهام.
			الميل الى تجنب التفاعل بين الأفراد: قد يضطر الشخص الى تجنب التفاعل من أجل التغلب على التعب أو إستعادة التوازن.
		النتائج المتراكمة	قد يضطر الشخص الى العداء والمنافسة عند التعرض لفترات طويلة لظروف الكثافة العالية.
			سوء الحالة الصحية وشيوع الأمراض الإجتماعية: تعرض الفرد لفترات طويلة للكثافة العالية تصيبه بالكثير من الأمراض.

المحور الخامس: الدراسة العملية

تعاني معظم المدن والمناطق الحضرية في العراق بصورة عامة، وفي بغداد بصورة خاصة من الإكتظاظ الحضري، ولايسمح وقت وسعة البحث من الخوض في تفاصيل الاكتظاظ الحضري لتلك المناطق جميعاً، لذا سيصار إلى تحديد إحدى المناطق السكنية في بغداد (**منطقة زيونة**) .

إذ يسهل عمل دراسة عملية وميدانية للمناطق السكنية، وبما يمكن جمع المعلومات من قبل الباحثين.

لقد اختص البحث بدراسة وتحليل المحلات السكنية في منطقة زيونة (محلة ٧١٢، محلة ٧١٤)، لما تعانيه من اكتظاظ حضري على مستوى السكن والسكان والخدمات بسبب تعرضها للإضافات البنائية حيث المساحة الواسعة القابلة للتقسيم إلى أكثر من وحدة سكنية، هذا فضلا عن موقعها قرب المراكز الخدمية وتوفر الخدمات الإجتماعية والبنى التحتية مما جعلها من المناطق المفضلة للسكن على مستوى قطاع الرصافة.

جدول رقم (٥)

يوضح آثار الاكتظاظ الحضري/ إعداد الباحثين

المفردة الرئيسة	المفردات الثانوية	القيم الممكنة		
آثار الاكتظاظ الحضري	سلبية	صحية	تفاقم المخاطر الصحية.	
			إنتشار الأمراض النفسية والجسدية.	
			زيادة الوفيات.	
			زيادة التلوث.	تلوث الهواء.
				تلوث المياه.
				التلوث البصري.
				التلوث السمعي(الضوضائي)
		إجتماعية	زيادة فرص الصراع بين الساكنين.	
			زيادة التفاعلات الإجتماعية غير المرغوب بها.	
			زيادة التفكك الإجتماعي.	
			إرتفاع معدلات الجريمة والعدوان.	
			تقليل فرص الترفيه.	
			تقليل رفاهية الفرد.	
			قلة قدرة السكان على التأقلم والتكيّف مع الظروف بسبب الحمل الزائد والتحفيز المستمر.	
			زيادة الشعور باللامبالاة.	
			شيوع الشرفية وفقدان الخصوصية.	
		تخطيطية	تأثيره في شبكات البنية الأساسية.	
			تأثيره في الطاقة الإستيعابية (سعة الشوارع والأزقة).	
			تأثيره في الخدمات.	
			تأثيره في قلة المساحات الخضراء والمفتوحة.	
			التوزيع غير المتوازن في الأحياء الحضرية.	
			ظهور المناطق السكنية السيئة والعشوائيات.	
	إيجابية	بيئية	التجميع المتضام والمتراص للموارد الطبيعية.	
			حماية الغطاء النباتي والفضاءات المفتوحة.	
			تنوع المناظر الطبيعية.	
		إجتماعية	زيادة الكثافات.	
			تعدد الإستعمالات.	
			الأمان.	
			التفاعل الإجتماعي.	
		تخطيطية	تقليل الهدر من الأرض ذات الكلف العالية.	
			الإستغلال الأمثل للأرض.	
			رفع جودة الخدمات.	

اولا: التصورات الإفتراضية

بعد تحديد مستوى التطبيق، يمكن في هذه الفقرة طرح مجموعة من التصورات الإفتراضية، بما يحدد إطاراً عاماً يجري بموجبه تحليل البيانات، لتتركز هذه التصورات حول فرضية رئيسة هي:

للاكتظاظ الحضري في مدينة بغداد (خصوصاً في المناطق السكنية) مقدمات متعددة، وأنواع وكثافات حضرية متنوعة، وبما يسبب نتائجاً وآثاراً متباينة.

وبهذا ترتبط التصورات الإفتراضية بكل من المفردات الرئيسة للاكتظاظ الحضري، والمتمثلة بكل من مقدماته وأنواعه ومؤشر قياسه ونتائجه وآثاره. وفي ضوء ذلك حددت التصورات الإفتراضية بما يأتي:

* تعدد وتنوع مقدمات الاكتظاظ الحضري في مدينة بغداد (خصوصاً في المناطق السكنية) من حيث المحددات، والأسباب المؤدية لحدوثه، والعوامل المؤثرة فيه.
* يتمثل الاكتظاظ الحضري في مدينة بغداد (خصوصاً في المناطق السكنية) بالاكتظاظ السكني (المادي) والاكتظاظ السكاني (غير المادي) وبكثافات بنائية وسكانية عالية.
* تتنوع نتائج الاكتظاظ الحضري في مدينة بغداد (خصوصاً في المناطق السكنية)، مع بروز النتائج المرتبطة بردود الأفعال السلوكية أكثر من الإستجابات النفسية .
* للاكتظاظ الحضري في مدينة بغداد (خصوصاً في المناطق السكنية) آثاراً سلبية وإيجابية متعددة، مع سيادة الآثار السلبية على العموم.

ثانيا: نوع القياس المطروح وطريقة جمع المعلومات

إعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، فضلا عن المسح الميداني من خلال استمارة الإستبيان (ملحق رقم ١) المدعمة بالمشاهدة والرصد والملاحظة والمقابلة الشخصية في منطقة الدراسة، والتوثيق بالصور على وفق واقع الحال (ملحق رقم ٢)، وقد تم اعتماد أسلوب العينة العشوائية، ولشريحة ذوي الدخل المتوسط لكون البحث يرمي لدراسة أكبر شريحة من شرائح المجتمع.

ثالثا: نتائج التطبيق

١- كشفت نتائج التطبيق بصورة عامة تنوع مقدمات الاكتظاظ الحضري من حيث الفاعلية الأكثر لمحددات الحيز المكاني في مقابل محددات الحيز الشخصي والخصوصية، وبروز الأسباب التخطيطية والاقتصادية المؤدية لحدوثه في مقابل الأسباب الاجتماعية والسياسية، وقد كان لعوامل الظروف المادية التاثير الاكثر في حدوث الاكتظاظ الحضري في مقابل عوامل الصفات الشخصية والظروف الاجتماعية والشخصية. وكما موضح في (الاشكال ١-١١).

٢- كشفت نتائج التطبيق انواع الاكتظاظ الحضري في منطقة الدراسة بكل من الاكتظاظ السكني (المادي) والاكتظاظ السكاني (غير المادي) وبنسب متساوية . كما موضح في (الشكل ١٢)

٣- كشفت نتائج التطبيق تنوع مؤشر الكثافة الحضرية لقياس الاكتظاظ الحضري، مع بروز الكثافة السكانية والسكنية في مقابل الكثافة البنائية. كما موضح في (الشكل ١٣)

٤- بينت نتائج التطبيق بروز ردود الافعال السلوكية كاهم نتائج الاكتظاظ الحضري في مقابل الاستجابات النفسية. كما موضح في (الشكل ١٤)

٥- بينت نتائج التطبيق بروزا لاثار الاكتظاظ الحضري السلبية من حيث الاثار التخطيطية كونها الاشد تاثيرا على الفرد المجتمع الى جانب الاثار الاجتماعية والصحية. كما موضح في (الاشكال ١٥-١٦)

المحور السادس: الإستنتاجات

ترتبط هذه الإستنتاجات بتطبيق الإطار النظري، وتوضيح الاكتظاظ الحضري من حيث نتائج التطبيق والمرتبطة بكل من مقدمات المفهوم وأنواعه ومؤشر قياسه ونتائجه وآثاره، من خلال المنطقة السكنية المختارة في بغداد(منطقة زيونة) وكالاتي:

١- للاكتظاظ الحضري في مدينة بغداد (خصوصاً في المناطق السكنية) مقدمات متعددة من حيث المحددات والأسباب المؤدية لحدوثه والعوامل المؤثرة فيه، مع ملاحظة كل من:

- بروز محددات الحيز المكاني كا اكثر المحددات فاعلية في حدوث الاكتظاظ الحضري.
- اعتبار الاسباب التخطيطية والإقتصادية من أكثر الأسباب المؤثرة في حدوث الاكتظاظ الحضري، ويعتبر الإفتقار إلى التخطيط القومي من أكثر الأسباب التخطيطية تأثيراً في حدوث الاكتظاظ الحضري،

في حين يعتبر إنخفاض مستوى دخل الفرد، وإرتفاع أسعار الأراضي، وإرتفاع أسعار مواد البناء هي الأسباب الإقتصادية الأكثر تأثيراً، في حين يعتبر ضعف سياسة الإسكان الحكومية، وقصور التشريعات واللوائح والقوانين، وإهمال توفير أراضي متصلة بشبكات المرافق من أكثر الأسباب السياسية في حدوث الاكتظاظ الحضري.

- اعتبار عوامل الظروف المادية من أشد العوامل تأثيراً في حدوث الاكتظاظ الحضري، وتعد الكثافة العالية من أكثر عوامل الظروف المادية في حدوثه، في حين يعتبر التقارب المادي الشديد بين الأفراد من أكثر العوامل الإجتماعية تأثيراً في حدوثه، والجنس هو أكثر عوامل الصفات الشخصية تأثيراً، ومدة التعرض وقدرة الفرد على التكيّف من أكثر عوامل الظروف الشخصية تأثيراً في حدوث الاكتظاظ الحضري.

٢- يتمثل الاكتظاظ الحضري في مدينة بغداد (خصوصاً في المناطق السكنية) بالاكتظاظ السكني (المادي) والاكتظاظ السكاني (غير المادي) بكثافات بنائية وسكانية عالية، من حيث:

- انماط ظاهرة الاكتظاظ السكني المتمثلة بنمطين، الأول ناتج عن تقسيم قطعة الأرض من خلال الابقاء على الوحدة السكنية الأصلية وبناء وحدة سكنية ثانية في الحديقة وعادة ماتكون الوحدة السكنية الاصلية بحالة إنشائية جيدة، والثاني ناتج من إعادة تقسيم الغير المنضبط لقطعة الأرض إلى عدد غير محدود من القطع بعد هدمها.
- حدوث ظاهرة الاكتظاظ الحضري على مستوين، الأول، هو المستوى العمودي: أي تشييد وحدتين سكنيتين واحدة فوق الأخرى أي يكون التقسيم على مستوى الطوابق فالطابق الأرضي تشغله وحدة سكنية والطابق الاول تشغله وحدة ثانية، والثاني، هو المستوى الأفقي: وهو التقسيم الأكثر شيوعاً في هذه المرحلة وفيه تقسم قطعة الأرض إلى عدة أقسام كل قسم تشيد عليه وحدة سكنية مستقلة عن بقية الوحدات.
- بروز الوحدات السكنية المتجاوزة على الضوابط والقوانين (زيادة نسبة البناء)، و التجاوز على الترك والإعتماد على المناور، و القصور في عمل الشبكات والخدمات، وإلغاء الفضاءات الخارجية (الحدائق) ضمن الوحدات السكنية، وإلغاء دور مواقف السيارات ضمن الوحدات السكنية، وإلغاء البروزات (Cantilever) والإرتفاع المزدوج (double volume) ضمن الوحدات السكنية، وزيادة عدد طوابق الوحدات السكنية، و شيوع نوع معين من تصميم الوحدات السكنية.

٣- تنوع نتائج الاكتظاظ الحضري في مدينة بغداد (خصوصاً في المناطق السكنية)، مع بروز النتائج المرتبطة بردود الأفعال السلوكية أكثر من الإستجابات النفسية.

٤- للاكتظاظ الحضري في مدينة بغداد (خصوصاً في المناطق السكنية) آثاراً سلبية وإيجابية متعددة، وتتمثل الآثار السلبية بكل من الآثار (الصحية، والإجتماعية، والتخطيطية) وتعتبر الآثار التخطيطية السلبية أشد تأثيراً على الفرد والمجتمع من الآثار الصحية والإجتماعية السلبية، في حين تشمل الآثار الإيجابية كل من الآثار (البيئية، والإجتماعية، والتخطيطية)، وتعتبر الآثار الإجتماعية الإيجابية أشد تأثيراً على الفرد والمجتمع من الآثار التخطيطية والبيئية الإيجابية، وتفوق الآثار السلبية الآثار الإيجابية على العموم.

المحور السابع:التوصيات

١- وضع خطط مستقبلية لحل أزمة السكن تتفاعل مع متغيرات العصر الاقتصادية والاجتماعية و والسياسية والتكنولوجية لتجنب حدوث مشاكل الاكتظاظ الحضري.
٢- إستثمار الاراضي غير المستغلة لاقامة المجمعات السكنية المتكاملة الخدمات.
٣- إلزام القطاع الخاص بتطبيق المعايير البنائية السكنية.
٤- أن تكون هناك موازنة بين ضوابط البناء من جهة، ورغبات ساكني المناطق واحتياجاتهم الاجتماعية من جهة أخرى. أي إشراك المواطنين في وضع ضوابط البناء تلك بمعرفة رغباتهم واحتياجاتهم لتكون منسجمة معها.
٥- تطوير الخدمات وتعزيزها في المناطق السكنية الحالية لتفعيل الاكتظاظ الحضري الحاصل فيها وذلك بالتوجه نحو سياسات التخطيط الحديثة والإعتماد عليها.

المصادر:

[١] مجمع اللغة العربية، **"المعجم الوسيط"** ، مطبعة مصر، ١٩٦٠.

[٢] ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، "**معجم لسان العرب**"، دار لسان العرب، بيروت-لبنان، ٧١١هـ.
[3] Merriam, Webster, **encyclopedia Britannica**, 2007, ultimate DVD.
[4] Wyled, Henry Cecil, "**the universal dictionary of the English language**", Rontted & Kegan Paul limited, broad way house, London, ultimate DVD.
[5] http://www.saborat.com.
[٦] بدوي، أحمد زكي، "**مصطلحات العلوم الإجتماعية**"، مكتبة بيروت، ١٩٧٨، ص٣٠.
[7] Worchel, Stephen, "**human response to crowding"-the experience of crowding**" , university of Virginia ,1972, p:327.
[8] Murray, Russell, **"psychology and built environment-the urban environment –the influence of crowding on children's behavior**", Queens university, Belfast, 1978, p:112.
[9] http://www.saborat.com.
[10] Karlin, Robert & Epstein, Yokov & Aiello, John, 1972, Ibid, p:171.
[11] Stokols, Daniel, "**human response to crowding-a typology of crowding experiences**",1972, p:226,227.
[١٢] رمزي، زكي، "**المشكلة السكانية وخرافية المالثوسية الجديدة**"، سلسلة عالم المعارف، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤، ص٥٦.
[13] Stokols, Daniel, 1972, Ibid, p:220-225.
[14] Altman, Irwin, "**human response to crowding"-crowding historical and contemporary trends in crowding research**", university of Utah, New Jersey, 1972, p:16, 20.
[16] Karlin, Robert & Epstein, Yokov & Aiello, John, 1972, Ibid, p:169-171.
[17] Schmidt, Donal, "**residential crowding and design crowding in urban environment-an integration of theory and research**" , university of Michigan, 1972, p:41-44.
[18] Knowles , Eric , 1972, Ibid, p:184,185.
[19] Coelho, G.V. & Stein, J.J, 1977, Ibid, p:387.
[20] Murray, Russell, 1978, ibid, p:113.
[21] Coelho, G.V. & Stein, J.J, 1977, Ibid, p:387.
[22] Schmidt, Donal, 1972, Ibid, p:41-44.
[23] Stokols, Daniel, 1972, Ibid, p:136.
[٢٤] غازي، خنساء، "**أثر ظاهرة الزحام في تغيير الأنماط الحضرية للمدن العالمية الكبرى**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، ٢٠١٠، ص٤.
[25] Stokols, Daniel, 1972, Ibid.
[٢٦] غازي، خنساء، ٢٠١٠، مصدر سابق، ص٧.
[27] Manning, Robert, E.,Valliere & William, A., "**coping in outdoor recreation :causes and consequences of crowding and conflict among community residents**", journal of leisure research, fourth quarter, 2001, p:1-5.
[28] Gomez, Luis & Homerados, Isabel," **multiple effects of community and household crowding", article in journal of environmental psychology**", university of Malaga, Spain, 2002, p:2.12.
[29] Asiyanbola, Abidemi, "**urban household crowding psychological wellbeing and gender in developing countries: Nigeria**", paper submitted for presentation of population association, Dallas, Texas, 2010, p:2.8-12.
[٣٠] بدران، عصام الدين، "**علاج مشكلة التكدس في المناطق العمرانية**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الهندسة، قسم العمارة،١٩٨٥، ص٣، ٣-٥، ٦-١١، ١٤-٣٣، ٣٦، ٣٧-٦٨، ٦٩-٨١.
[٣١] منعم، أمل، "**المدن المزدحمة وأسس تطويرها**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الهندسة ، قسم العمارة، ١٩٨٦، ص٢٤-٢٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩-٤٣، ٤٤-٥٨، ٥٩-٧٠.
[٣٢] الملح، فاضل، "**الكثافة والاكتظاظ في المناطق السكنية لمحلات مختارة من مدينة بغداد**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، ١٩٩٩، ص٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٦٠-٦٢.
[33] Marshy, Mona, **"social and psychological effects of crowding in Palestinian refugee camps**", paper submitted for the international development research center , Canada, 1999, p:1,2,3,4,5,6,9.
[٣٤] المصري، فادية، "**الاكتظاظ السكاني وأثره في المشكلات الإجتماعية والأسرية في مدينة نابلس**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الهندسة، قسم التخطيط الحضري والإقليمي، ٢٠٠٢، ص٣، ٢٦-٢٨.
[٣٥] غازي، خنساء، ٢٠١٠، مصدر سابق، ص٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٥١، ١٠٦، ١٠٧-١١٩، ١٢٥-١٤١

ملحق رقم ١
استمارة الاستبيان المعتمدة في المسح الميداني للدراسة العملية (اعداد الباحثين)

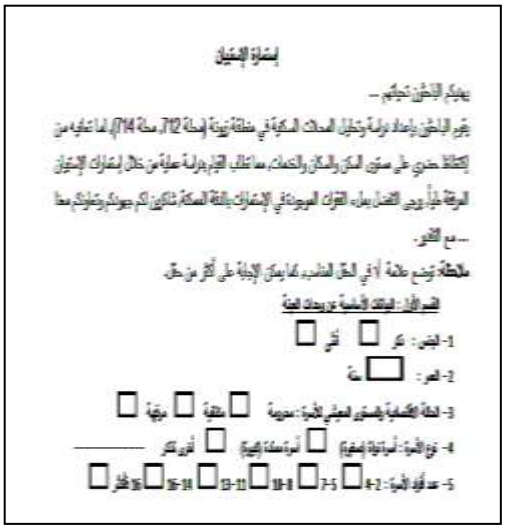

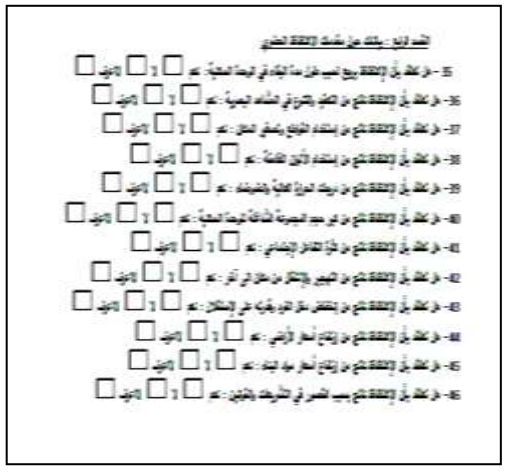

ملحق رقم ٢
صور توضيحية لواقع حال الوحدات السكنية في منطقة الدراسة العملية

صورة (١)
إضافة أجزاء بنائية إلى الوحدة السكنية وفصلها بسلم خارجي

صورة (٢)
تقسيم الوحدة السكنية إلى أكثر من وحدة سكنية غير مرخصة

صورة (٣)
وحدة سكنية غير مرخصة مع تجاوز على الشارع لتوفير موقف سيارة

صورة (٤)
تقسيم الوحدة السكنية إلى أكثر من وحدة سكنية غير مرخصة

صورة (٥)
وحدة سكنية غير مرخصة

صورة (٦)
تقسيم الوحدة السكنية إلى أكثر من وحدة سكنية غير مرخصة

ملحق رقم ٣
الأشكال التوضيحية لنتائج التطبيق

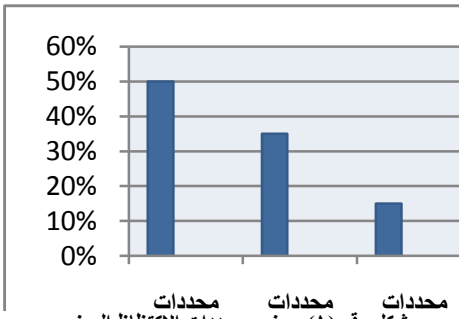

شكل رقم (١) يوضح محددات الاكتظاظ الحضري

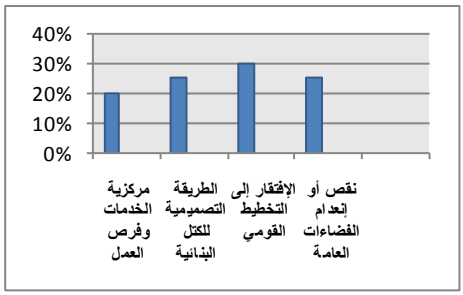

شكل رقم (٢) يوضح الأسباب التخطيطية الاكتظاظ الحضري

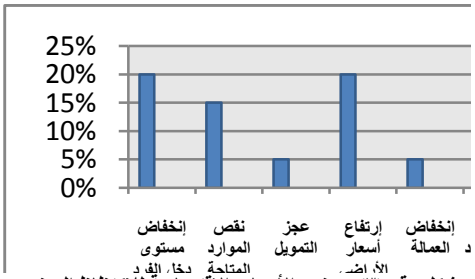

شكل رقم (٣) يوضح الأسباب الأقتصادية للاكتظاظ الحضري

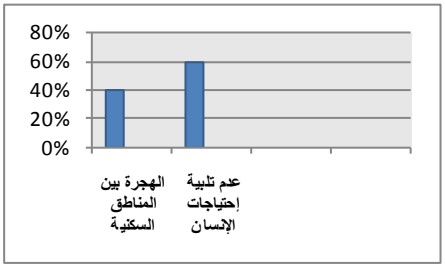

شكل رقم (٤) يوضح الأسباب الإجتماعية للاكتظاظ الحضري

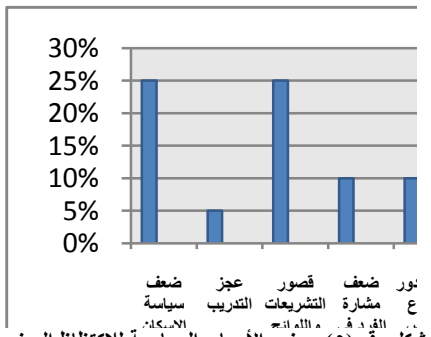

شكل رقم (٥) يوضح الأسباب السياسية للاكتظاظ الحضري

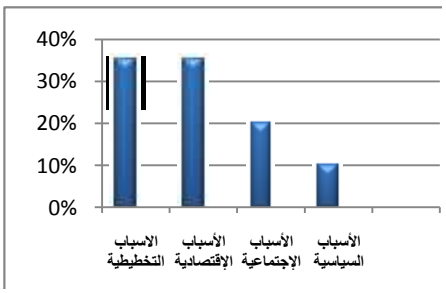

شكل رقم (٦) يوضح أسباب الاكتظاظ الحضري

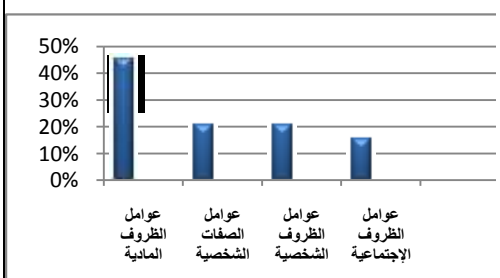

شكل رقم (٧) يوضح العوامل المؤثرة في الاكتظاظ الحضري

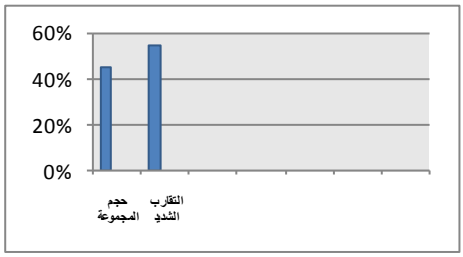

شكل رقم (٨) يوضح عوامل الظروف الإجتماعية المؤثرة في الاكتظاظ الحضري

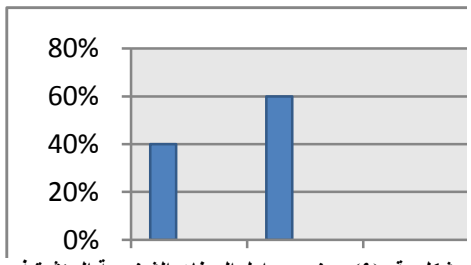

شكل رقم (٩) يوضح عوامل الصفات الشخصية المؤثرة في الاكتظاظ الحضري

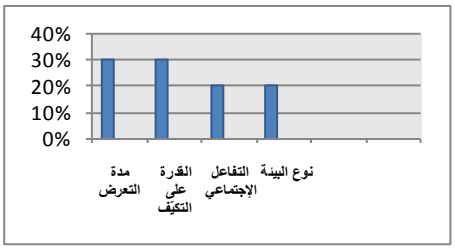

شكل رقم (١٠) يوضح عوامل الظروف الشخصية المؤثرة في حدوث الاكتظاظ الحضري

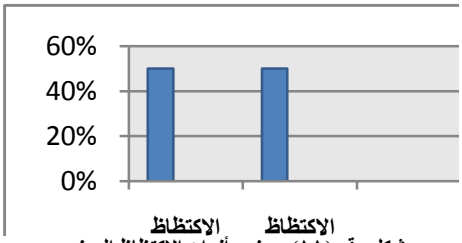

شكل رقم (١١) يوضح أنواع الاكتظاظ الحضري

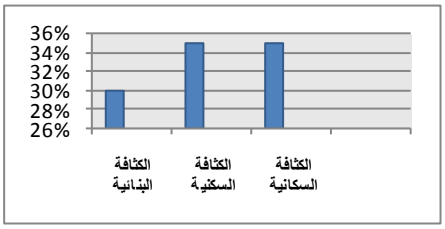

شكل رقم (١٢) يوضح يوضح الكثافة الحضرية بوصفها مؤشراً لقياس الاكتظاظ الحضري

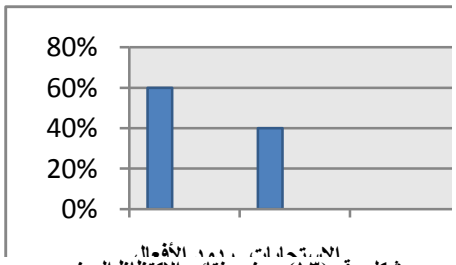

شكل رقم (١٣) يوضح نتائج الاكتظاظ الحضري

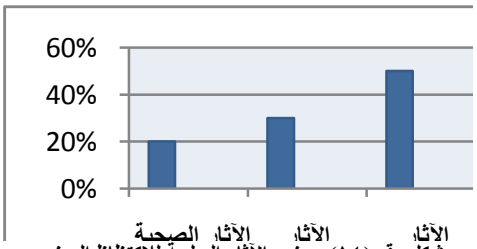

شكل رقم (١٤) يوضح الآثار السلبية للاكتظاظ الحضري

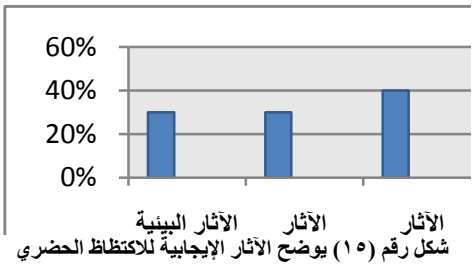

شكل رقم (١٥) يوضح الآثار الإيجابية للاكتظاظ الحضري

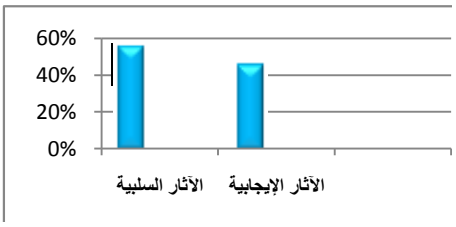

شكل رقم (١٦) يوضح آثار الاكتظاظ الحضري